قدره الا الله تعالى وخلف خارجاً عن ذلك من البقر والغنم والجواميس ما يستحي الانسان من ذكر عدده وبلغ ضمان البانها في سنة وفاته ثلاثين الف دينار ووجد في تركته صندوقان كبيران فيهما ابر ذهب برسم الجواري والنساء .

ذكر الطبري في سنة ثلاث عشرة ومائتين ان المأمون ولى اخاه المعتصم الشام ومصر وابنه العباس بن المأمون الجزيرة والثغور والعواصم واعطى كل واحد منهما ومن عبدالله بن طاهر اخمسمائة الف دينار وقيل انه لم يفرق في يوم واحد من المال مثل ذلك .

وكان ابو محمد عبدالله بن احمد الطالبي المصري صاحب رباع وضياع ونعم ظاهرة وعبيد وحاشية كثير التنعم كان بدهليزه رجل يكسر اللوز كل يوم من اول النهار الى آخره برسم الحلوى التي ينفذها لاهل مصر من الاستاذ كافور الاخشيدي الى من دونه فمن الناس من كان يرسل له الحلوى كل يوم ومنهم كل جمعة ومنهم كل شهر وكان يرسل الى كافور في كل يومين جامين حلوى ورغيفاً في منديل مختوم قاله ابن خلكان . ودفع ابو محمد عبدالله ابن عبد الحكم والد ابي عبدالله محمد صاحب الامام الشافعي لهذا الامام عند قدومه الى مصر الف دينار من ماله واخذ له من ابن عسامة التاجر الف دينار ومن رجلين آخرين الف دينار وكان ابو محمد من ذوي الاموال والرباع وله جاه عظيم وقدر كبير

هذه امثلة مما عثرنا عليه تصوّر للقاريء حالة الثروة عند العرب بعض التصوير والله اعلم بالصواب

اليونان

سبب نصرة اليونان — لم تكن حرب مادي حرباً وطنية بين يونان وبرابرة بل كان يونان آسيا ونصف يونان اوروبا يقاتلون في الجيش الفارسي ولم يجسر كثيرون من ابناء جنسهم على ابداء اقل حركة . وكان الخاقان الاعظم ورعاياهم الذين حاربوا اسبارطة واثينة ومن حالفها في الحقيقة . فكان من خوارق العادات ان يغلب هذان الشعبان الصغيران ذاك الخليط العظيم من الفرس . وزعم اليونانيون ان الآلهة قاتلوا عنهم ومتى درست احوال الخصمين عن أمم ببطل عجبك . فقد كان الجيش الفارسي جيشاً فظن كسيركس على سذاجة قلبه ان النصر معقد اللواء بكثرة العدد بيد ان هذه الجموع كانت مرتبكة من نفسها ولم تدر من اين تأخذ ذخيرتها وتقدم تقدماً بطيئاً ويضيق ذرعها من اول يوم الحرب حتى ان السفن المزدحمة كانت تغرز طرف مقدمها في السفن المحيطة بها

وتحطم لها مجاذيفها ثم ان في ذلك الجماء الغفير كما يقول هيرودتس كثيرًا من الناس وقليلاً من الجند . ولم يكن غير الفرس والمادين وهم خيرة الجيش يقاتلون بشدة اما غيرهم فلم يكونوا يزحفون الى العدو الا اذا انهالت السياط عليهم وقد جاؤا بسيف القوة والقهر الى حرب لا يهمهم امرها ولا سلاح لديهم بلا نظام في مصافهم فهم لا يلبثون ان يركنوا الى الفرار بمجرد ان تغيب اعين الحراس عنهم . وتقاتل المادين والفرس وحدهم في بلاتيه وميكال ونجا الرعايا . وكان الجند الفارسي سيء النظام والعدة يلبس ثيابًا طويلة وقد وقيت رؤوسهم بقلنسوة من لباد وحفظت اجسامهم اتراس من شجر الصفصاف والخلاف وسلاحهم قوس ومدية وحربة قصيرة جدًا ولم يكونوا يستطيعون القتال الا بعيدين ويقاتل الرجل رجلاً مثله . اما الاسبارطيون والمتحدون معهم بعقد المحالفة فكانوا على عكس ذلك تقيهم الترس العظيمة والخوذ وقايات الساق ويسيرون جموعًا مشتبكة لا تقاوم يخرقون صفوف العدو بحرابهم الطويلة وما هو بأسرع من رد الطرف حتى تصير الحرب ملحمة كبرى ومذبحة تباع فيها الارواح بيع السماح .

نتائج الحروب المادية — قادت اسبارطة الجيوش ولكن كما قال هيرودتس كانت آثينة هي التي انقذت اليونانية بان كانت لها مثالاً في المقاومة . فالفت اسطول سلامينة وقد استفادت آثينة من هذه النصرة اما المدن الايونية من الجزر وشاطيء آسيا جملة واحدة فقد ثارت ومردت والفت عصابة تبايعت فيها على الموت في سبيل الذود عن اوطانها من مهاجمة الفرس . واما الاسبارطيون وهم شعوب جبلية فلما لم يستطيعوا ان يدبروا حربًا انصرفوا راجعين ادراجهم فاصبح الآثينيون اذ ذاك زعماء العصابة . وفي عام ٤٧٦ جمع اريستدس قائد اسطولهم نواب المدن المتحالفة فقرر رأيهم على متابعة حرب الخاقان الاعظم وتآمروا ينعم على تقديم سفن ومحاربين وان يؤدوا كل سنة قطيعة من المال قدرها ٤٦٠ تالانًا (اثنى مليونًا وسبعمائة الف فرنك) وجعلت الخزانة بمدينة ديلوس في معبد ابولون معبود الايونيين وكان معبد الى آثينة ان تقود الجيوش وتجبي القطائع . وقد القى اريستدس في البحر قطعة من الحديد المحمى واقسموا كلهم ان يحتفظوا جميعًا بالعهود الى يوم تطفو هذه الحديدة على سطح الماء وذلك حبًا بتأكيد العهد ونفاذيًا من نقض يمين الاخلاص .

وقد حدث مع هذا ان الحرب وقفت وعقد اليونان — وكان النصر اليف الويتهم ابدًا — معاهدة سلمية او هدنة مع الخاقان الاعظم فابى الملك ان يعد يونان آسيا من رعاياه (نحو سنة ٤٤٩) . وهنا سؤال يورد في هذا الباب وهو كيف انتهت معاهدة اريستديس وهل كان على المدن المتحدة ان تؤدي القطائع حتى حين ليس عليها ان تقاتل بعد فابى بعضها

ذلك حتى قبل ان أطفئت نار الحرب . وزعمت آثينة ان المدن كانت أخذت على انفسها العهد على الدهر فاضطرتها الى ان تؤدي ما يطلب اليها . حتى اذا وضعت الحرب اوزارها لم تجد خزانة ديلوس فتيلاً ولذلك نقلها الآثينيون الى مدينتهم واستخدموها في ابتناء المصانع والمعاهد . ولطالما كانوا يقولون ان المتحدين يؤدون ما يتقاضونه من الضرائب للخلاص من ايدي الفرس فمن ثم لم يكن لهم ما يطالبون به بتة ما دامت آثينة تدفع عنهم عادية الخاقان الاعظم . وهذا مما غير حالة المتحالفين فصاروا ملزمين بدفع الضرائب لآثينة وما عتموا ان امسوا رعاياها فزادت آثينة في قطائعهم واكرهت مواطنيهم على المثول امام المحاكم الآثينية بل قد انفذت بطواريء من قبلها ليستعمروا جانباً من ارضهم وبهذا النظر اصبحت آثينة ام القرى تحكم زهاء ثلثمائة مدينة متفرقة في الجزر وشواطيء الارخبيل وتجبي لطيعة قدرها ستمائة تالان في كل سنة .

الصنائع في بلاد اليونان

آثينة على عهد الامبراطور بيركليس

بيركليس — كانت آثينة في منتصف القرن الخامس من اقدر المدن اليونانية يدير امرها بيركليس احد ابناء الأسرات العظيمة وكان مقلاً من الكلام غير متبذل في شخصه ولم يكن يتوقع في اعماله رضي الامة بل كان الآثينيون يحترمونه ولا يجرون الا على نصائحه وهو معروف بانه متمكن من شؤون الادارة ومعرفة البلاد ولذلك دخلوا تحت سيطرته وحكمه فادار سياسة آثينة كلها اربعين سنة كما قال معاصره توسيديس المؤرخ : ان الحكومة الديمقراطية كانت موجودة بالاسم بل كانت تلك الحكومة حكومة الوطني الاولى على التحقيق

آثينة ومصالحها — كانت منازل القوم الخاصة في آثينة كما في معظم المدن اليونانية ضيقة واطئة متراكمة بعضها على بعض يكون منها ازقة ضيقة منعطفة سيئة التبليط . وقد جعل الآثينيون عظمتهم في معالمهم العامة . فمنذ اخذوا يجبون من محالفيهم قطائع لتصرف في سبيل الحروب كانوا ينفقون النفقات الطائلة في اقامة ابنية جميلة فعمروا في ساحة احد الشوارع رواقاً مزيناً بالصور (الفيسيل) وانشؤا في المدينة دار تمثيل ومعبداً اكراماً لتيزيس احد اعاظم اوديون معبد الشعر والموسيقى وذلك للمسابقة في هذا العلم . ولكن قامت اجمل المباني على صخرة الاكروبول كأنها على قاعدة هائلة وهما معبدان (احدهما وهو البارتينون جعل قربى للعبودة آثينة حامية مدينة آثينة) وهيكلاً ضخماً من التلز يمثل آثينة وسالماً من الآثار الجليلة يصل الى البروبيلي وهو رواق الرخام في آثينة . ومن ذلك العهد كانت آثينة اجمل بلاد اليونانية وافخرها .